

آل سعود وآل ثاني...وجهان لعملة واحدة



في إطار الخلاف والتوتر الذي تفجّر مؤخراً بين السعودية والبحرين والإمارات ومصر من جهة وقطر من جهة أخرى، يتواصل التراشق الإعلامي بين هذه الأطراف وبشكل عنيف سيما من الجانب السعودي ضد قطر، فالحملة الاعلامية السعودية الصاخبة ضد قطر لم تترك شيئاً إلا ونبشته وفصحته، ومن جملة الأمور التي ركزت عليها هذه الحملة الجبارة، هو دور قطر في رعاية الإرهاب وتمويل الجماعات التكفيرية، وأيضاً التطبيع مع الكيان الصهيوني... ففي ما يخص دعم الإرهاب يقول الكاتب السعودي المقرب من البلاط الملكي عبد الرحمن الراشد في مقالته يوم 7/6/2017 "...قد تبدو معارك قطر صبيانية... صحيح لكنها في الحقيقة مؤذية، بتمويلها تنظيمات وافراداً ضد حكوماتهم، وفتح أعداد كبيرة من محطات التلفزيون والمواقع وحسابات التواصل لشن حملات منظمة تدعو صراحة لإسقاط هذه الحكومات بالقوة، وهي الآن تتحالف مع جماعات مثل الاخوان المسلمين، الذين يريدون لأنفسهم حكماً دينياً، على غرام نظام إيران، ولم يثنهم فشلهم في الأراضي الفلسطينية ومصر وليبيا واليمن، عن استئناف نشر الفوضى في المنطقة..." ويقول أيضاً في مقالته "...قطر تفعل كل شيء، وتدعم كل أحد بلا تمييز... تناصر الجماعات الدينية

المتطرفة، سلفية واخوانية، وكذلك القومية العربية الفاشية، والجماعات اليسارية. وعندما كانت تبث حصرياً أشربة بن لادن والظواهرى قائدى (القاعدة) التى يدعون فىها صراحة لقتل الأمريكىين، فهى تستضيف على أرضها اكبر قاعدة عسكرية أمريكية، التى تنطلق منها عمليات قصف أفغانستان والعراق، وتمول الجماعات المسلحة فى العراق التى تهاجم القوات الأمريكية.. " هذا نموذج ومثال على الاتهام السعودى لقطر بدعم الإرهابيين وهذا أمر بات معروفاً، فلقطر باع طویل فى دعم الجماعات المسلحة التكفيرية وحتى غیر التكفيرية فى سوريا، وقد تسلمت الملف السورى، وكان وزیر خارجيتها حمد بن جاسم آل ثانى، وأميرها حمد بن خليفة آل ثانى يلعبان دوراً محورياً فى التحريض ضد سوريا، وفى إخراج الأخيرة من الجامعة العربية ومن بقية المنظمات الإقليمية، وظلت قطر تلعب هذا الدور النشط حتى بعد أن أخذ الاميركان الملف السورى منها وسلموه لبندر بن سلطان رئيس المخابرات السعودية السابق وسفير السعودية الأسبق فى واشنطن، وذلك بعد فشل قطر فى إسقاط الحكومة السورية، وإخفاها فى الإيفاء بوعودها للاميركان بإنهاء حكم الرئيس بشار الأسد... أما فى العراق وفى ليبيا فالقضية معروفة وهناك مئات الأدلة على الدور الذى قامت به قطر وما تزال فى دعم الفصائل المتطرفة والإرهابية، والتى عانت قتلاً وتخريباً وفساداً فى العراق وفى ليبيا وفى مواطن أخرى إضافة إلى سوريا.

أما فيما يخص التطبيع مع العدو الصهيونى، فقد اتهم الإعلام السعودى قطر بالهرولة نحو العدو الصهيونى، إذ كتبت صحيفة الرياض فى عددها الصادر يوم 3/6/2017، تحت عنوان " قطر: ود لإسرائيل ..والقضية " بريق الشاشات" عن مبادرة قطر بمد جسور الود والسلام مع إسرائيل" فور إنتهاء مؤتمر مدريد للسلام بين الفلسطينيين وإسرائيل" فى العام 1991، دون أن تتأكد ما اذا كان هذا المؤتمر سيفضى الى سلام حقيقى أم لا". واستندت الصحيفة السعودية إلى مؤلف كتاب "قطر وإسرائيل- ملف العلاقات السريه"، سامى ريفيل، وهو دبلوماسى صهيونى وعمل فى السابق مديراً لمكتب المصالح بين العدو وقطر، خلال الفترة من عام 1996 إلى 1999 والذي أشار فى كتابه إلى تذليل حكومة قطر كل الصعاب والحصول على تسهيلات كثيرة من مسؤولين قطريين كبار وشركات قطرية كبرى...ونقلت الصحيفة السعودية عن الكاتب قوله " أن قطر بذلت مساعي كبيرة لإقناع الدول العربية لفتح علاقات مع الدولة الإسرائيلية تحت مسميات تجارية علنية وسرية ". كما أشارت صحيفة الرياض إلى أن الكاتب كشف عن تمسك الدوحة بعلاقاتها مع تل أبيب، دفعها إلى تزويد " إسرائيل " بالغاز لمدة غير محدودة وبأسعار رمزية، بعد توقف إمدادات الغاز الطبيعى إلى " إسرائيل " من خلال خط الأنابيب المصرى الواقع فى سيناء بعد أن فجره مجهولون. والى ذلك كشفت صحيفة الرياض السعودية، مشاركة الخطوط القطرية فى عمليات استجلاب اليهود من أصقاع العالم إلى فلسطين، وكل ذلك إرضاءً للشريك الإسرائيلى "، مشيرة أى صحيفة، إلى أنه تم فى العام 2013 نقل 60 يهودياً من اليمن إلى الأرض المحتلة عبر الدوحة فى عملية أشرفت عليها تل أبيب تهدف لنقل 400 شخص، هم من تبقى من الطائفة اليهودية فى اليمن ".

وفي الحقيقة، أن هذه الصحيفة السعودية وغيرها من وسائل الأعلام السعودية لم تأتِ بشيء جديد، فالتطبيع القطري مع العدو، وزيارات المسؤولين الصهاينة للدوحة، كل ذلك كان معروفاً وينقل على شاشات الجزيرة أيضاً، فالنظام القطري كان سابقاً في إقامة علاقات علنية مع كيان الاحتلال، وساهم من خلال قنواته الجزيرة في تدجين الرأي العام العربي على التطبيع والقبول بالعدو من خلال إدخال الصهاينة في كل بيت عربي يمتلك جهاز تلفزيون، باستضافة المسؤولين والمحللين الصهاينة، فمنذ زيارة المقبور شيمون بيريز رئيس الحكومة الأسبق إلى الدوحة عام 1996 وافتتاحه المكتب الإسرائيلي فيها، وتوقيع بيع الغاز القطري للعدو، والعلاقات بين الطرفين تتطور وتتسع آفاقها ومجالاتها. وفي هذا السياق، فإن مندوب قطر في قطاع غزة محمد العمادي قال قبل أيام قليلة بحسب ما نقلت بعض وسائل الإعلام العربية، انه على اتصال دائم بنظرائه الصهاينة ومن بينهم منسق أعمال الحكومة في المناطق الفلسطينية يو آف مردخاي، إضافة إلى آخرين، واصفاً علاقته بالمسؤولين الصهاينة بالجيدة. العمادي أشار أيضاً، الى أنه قدم للصهاينة عدة اقتراحات بخصوص مشاريع للطاقة وغيرها من المجالات، مدعياً أن " الإسرائيليين " يفهمون ذلك .

و لكن هل يعني ذلك ان النظام السعودي برئ من دعم الإرهاب ومن التحالف مع العدو الصهيوني، في الحقيقة، ينطبق على الإعلام السعودي المثل الدارج " رمتني بدائها وانسلت " فالنظامان السعودي والقطري ومعهما النظامان البحرين والاماراتي، كلهم وجوه متعددة لعملة واحدة، فدعم النظام السعودي للإرهاب والفصائل التكفيرية الوهابية، يتحدث به أسياذ آل سعود والصهاينة أنفسهم، بل ان التنظيمات التكفيرية تخرجت من رحم المدارس السعودية الوهابية التي نشرها النظام السعودي في السعودية وفي أرجاء العالم وخصص لها الأموال الطائلة والمدرسين في المؤسسة الوهابية السعودية وبالتالي فرخت وما تزال كل هذه القطعان التكفيرية المجرمة. فحتى عندما أراد النظام القطري أن يشارك النظام السعودي احتضان الفكر الوهابي، ببناء مسجد هو الأكبر من نوعه في الشرق الأوسط، في الدوحة باسم مسجد محمد بن عبد الوهاب، طالب علماء الوهابية السعوديين بتبديل الاسم وأنكروا انتماء آل ثاني لمؤسس الوهابية بإشراف الانجليز، ذلك رداً على ادعاء النظام القطري بالانتماء إلى محمد بن عبد الوهاب، لتسويق احتضانه للفكر الوهابي واتباعه.

وفيما يخص دور النظام السعودي في دعم الإرهابيين وإنتاجهم وتمويلهم، أكد الكونكرس الأمريكي بمجلسيه الشيوخ والنواب وبأكثريه ساحقة هذا الأمر عندما صوت على قانون جاستا المشهور والذي يتهم السعودية بالمسؤولية والضلوع في أحداث الحادي عشر من ستمبر 2001 في نيويورك، كما أن جو بايدن نائب الرئيس الأمريكي السابق، ووزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون، أكدا أن النظامين السعودي والقطري هما اللذان يدعمان الفصائل الإرهابية في العراق التي تفتك بالشعب العراقي. وفي حملته الانتخابية اعترف

دونالد ترامب الرئيس الحالي أن اوباما وطاقمه هم الذين أسسوا داعش بالتعاون والتنسيق مع النظام السعودي، وللإشارة، أن رئيسة وزراء باكستان السابقة بي نظير بوتو كانت قد اعترفت في عام 1996، بأن المخابرات الباكستانية والأمريكية السي آي ايه، والمخابرات السعودية هي التي أنشأت حركة طالبان، من طلاب المدارس الوهابية والديوبندية السعودية المنتشرة في باكستان والتي تشرف عليها المؤسسة الوهابية السعودية، ويقدر عددها بـ70 ألف مدرسة، حيث ينتمي بعض من مجاميع التكفيريين في سوريا والعراق إلى هذه المدارس.

والى ذلك فإن الكاتب الأمريكي جون ويت أكد في مقال نشره موقع (رون بول انستيتون) يوم 13/2/2017...أن الدولة الإرهابية رقم (1) في العالم هي حليف وصديق واشنطن أي السعودية، وحتى الولايات المتحدة نفسها تدرك هذه الحقيقة ومنذ فترة طويلة..ففي إحدى رسائل البريد الإلكتروني المتبادلة بين هيلاري كلينتون المرشحة السابقة للبيت الأبيض ورئيس حملتها الانتخابية جون بوديستا يشير الأخير إلى أن قطر والسعودية تقدمان الدعم المالي واللوجستي لتنظيم داعش الإرهابي وأمثاله في المنطقة " .

وقدم الكاتب الأمريكي دليلاً آخر على دعم السعودية للإرهاب، وهو الإفادة التي أدلى بها المدعو زكريا موسوي، وهو إرهابي ينتمي الى تنظيم القاعدة، ومتهم بالمشاركة في التحضير لاعتداءات الحادي عشر من سبتمبر، حيث اعترف موسوي بأن افراداً من العائلة الحاكمة للسعودية قاموا بتمويل اعتداءات الحادي عشر من أيلول، في إطار التحقيق بشأن شكوى ضد السعودية تقدمت بها عائلات ضحايا تلك الهجمات.

وبعد أن تحدث الكاتب الأمريكي مطولاً عن احتضان السعودية للفكر الوهابي، ونشرها له في أرجاء العالم عبر مؤسسات ومراكز إسلامية وخيرية منتشرة في العالم، ذكر نقلاً عن تقرير نشرته صحيفة الاندبنت البريطانية في عام 2015 استناداً إلى تقرير أعدته وكالة الاستخبارات الألمانية يشير إلى أن السعودية إضافة إلى دول خليجية أخرى تدعم نشاط الجماعات الإرهابية في العالم.

كاتب أمريكي آخر، هو فريد زكريا كتب مقالاً نشرته صحيفة الواشنطن بوست مؤخراً، أكد فيه أن السعودية تعتبر المسؤول عن انتشار الإرهاب في العالم بتمويلها التنظيمات الإرهابية والمجموعات المتطرفة ومحاولاتها المتواصلة نشر الفكر الوهابي سواء في الشرق الأوسط أو في العالم. وقال زكريا " أن السعودية وعلى مدار خمسة عقود نشرت نموذجها المزيف عن الإسلام وساهمت الأموال السعودية في تشويه المفاهيم الإسلامية في أوروبا ". والى ذلك نشر موقع بريتبارت الاخباري الأمريكي حديثاً للسفير النرويجي في الرياض، بتاريخ 13/2/2017، أشار فيه إلى دعم السعودية للإرهاب و دورها بتمويل تنظيم داعش

الإرهابي، ونقل الموقع الأمريكي عن هذا السفير المدعو كارل شيوتزويباي قوله " إن السعودية لديها تأثير قوي في انتشار الآيديولوجيا الوهابية المتطرفة، وأخشى أن الغرب يغض النظر عن هذا الأمر".

ووصف الدبلوماسي النرويجي السعودية بأنها مملكة الإرهاب، مؤكداً أن السعودية استخدمت ثروتها النفطية لتمويل ونشر الوهابية على مستوى العالم.

من جهته كتب أرنست فولف الصحفي والاقتصادي الألماني مقالاً نشرته مجلة تيلي بوليس الألمانية في عددها يوم 10/2/2017، وجه فيه انتقادات حادة لأمريكا ورئيسها الحالي وسابقه على خلفية الدعم غير المحدود للنظام السعودي، رغم الجرائم التي يرتكبها بحق شعبه وبحق الشعب اليمني، واستخدام تنظيم داعش كذريعة لتبرير تدخلاتها في الشرق الأوسط واعتبر فولف أن السعودية وداعش لولا دعم الولايات لهما لما كانا شيئاً يذكر، متحدثاً عن العلاقة القوية بين داعش والنظام السعودي.

أما بالنسبة للتطبيع والتنسيق والتعاون مع الكيان الصهيوني، فالقضية باتت واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار... ذلك أن العلاقة بين آل سعود وآل صهيون تمتد إلى فترة تأسيس الكيانين في بداية القرن المنصرم، برعاية بريطانية وفي وقت متقارب، ولهذا كان التعاون بينهما في الحرب اليمنية على أشده ضد جمال عبد الناصر، "فقد ذكر الباحث الكساندر بلاي من معهد ترومان في مقال كتبه في مجلة العلوم السياسية الفصيلة (جيزواليم كوارترلي) تحت عنوان (نحو تعايش إسرائيلي سعودي سلمي) في 22 مايو 2017، ذكر" أن المملكة السعودية وإسرائيل قامتا ببناء علاقة صميمة وكانتا على اتصال مستمر في زمن حدوث ثورة اليمن 1962 بهدف ما أسماه منع عدوهما المشترك - أي عبد الناصر- من تسجيل انتصار عسكري في الجزيرة العربية" وقال في موضع آخر، "أنه أجرى مقابلة مع السفير "الإسرائيلي" السابق في لندن أهارون ديمير (1965-1970) الذي أعلمه أن الملك سعود والملك فيصل كانا على علاقة حميمة مع "إسرائيل" وعلى اتصال وثيق بينهما". ولقد أنبرى المحللون والكتاب لمتابعة هذه العلاقة مؤخراً بعد ما ظل نتنياهو والمسؤولين الصهاينة يتحدثون عن الحلف السعودي الصهيوني، وعلى هذا الموقع كتبت أكثر من مرة وبالأدلة الدامغة عن هذا التعاون بين الطرفين، وأكدت أن الجديد فيه هو الإعلان عن هذا التحالف، والتحرك على المكشوف، ولذلك اكتفى بإشارات سريعة لما استجد من أحداث عن هذا الحلف.. فقد ذكر تقرير أعدته وكالة العهد اليمنية حول التنسيق بين الرياض وتل أبيب نشر يوم 22/مايو 2017 جاء فيه " أن إسرائيل أقرت في وقت سابق بدور السعودية في وقف عمليات تهريب السلاح للمقاومة الفلسطينية في قطاع غزة المحاصر، ونقلت الإذاعة العبرية، عن مصدر سياسي إسرائيلي بارز قوله إن الجهود الدبلوماسية التي بذلتها السعودية لعبت دوراً في تقليص عمليات تهريب السلاح للمقاومة في القطاع بشكل جذري، وذكر المصدر أن السعودية مارست ضغوطاً كبيرة على الرئيس السوداني

عمر البشير لكي يوقف التعاون مع الإيرانيين في تهريب السلاح للمقاومة في غزة، وإنهاء دور السودان كمحطة لنقل السلاح الإيراني".

في السياق ذاته، كشفت جريدة جيروزاليم الصهيونية التي تصدر باللغة الانجليزية "إن حاخامات صهاينة زاروا السعودية والإمارات في مهمة رسمية، وهي التأكد من أن المنتجات الغذائية التي يتم تصديرها للإسرائيليين تتوافق مع أحكام الشريعة اليهودية، وبالتالي فأنها تحمل صفة (كوشير)، أي الأكل الحلال عند اليهود !!".

وبالمقابل فإن موقع "متابعات" اليمني ذكر في تقرير له يوم 25/2/2017 " أن مصدراً خليجياً مطلعاً أكد أن وفداً سعودياً وصل إلى تل أبيب قبل ساعات من التاريخ المشار إليه، حاملاً رسالة من القيادة السعودية إلى رئيس الوزراء " الإسرائيلي " في إطار علاقات التحالف والتنسيق القائمة بين النظام السعودي والكيان الصهيوني وإلى ذلك كشفت صحيفة ديسيدنت فويس الأمريكية في اعدادها الأخيرة، عن تقرير يفيد بأن العلاقات الإسرائيلية السعودية تنامت في كثير من المجالات الاقتصادية والعسكرية، وان السعودية اختارت منذ عدة سنوات طريق التطبيع مع العدو الصهيوني، حيث تزايدت العلاقات بين الرياض وتل أبيب مؤخراً على خلفية تبني الطرفين رؤى سياسية متوافقة ومشتركة حيال العديد من أزمات المنطقة.. " وأخيراً وليس آخراً قالت صحيفة (ذا ماركر) الصهيونية ان شركات السلاح ستحصل على حصة كبيرة من أرباح صفقات السلاح الضخمة التي وقعها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب مع الجانب السعودي، أثناء زيارته الرياض الأسبوع الماضي..

هذا غيض من فيض، وحقيقة التحالف الصهيوني السعودي أعمق وأوسع مما يُنشر ويكتب، وبالتالي انه لا فرق بين قطر والسعودية فكلاهما، يدعم الإرهاب ويخدم الكيان الصهيوني.

عبدالعزيز المكي